

GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
تزور خالتها
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين

تزور خالتها

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل





casterman



قالَتِ الخالةُ لَوزةُ لِوالِدَي تُولينَ : دَعا تُولينَ تأتِي لِتُقِيمَ عِندِي بِضعةَ أَيّامٍ ، فالحَياةُ في الرِّيفِ ساحِرةُ الجَمالِ .

فَوافَقَ الأَبَوانِ ، وأَعَدَّت تُولينُ حَقِيبتَها استِعداداً لِلرِّحلةِ ، وانطَلَقَت وفي رأسِها مِئاتُ الأَفكارِ ...

وَصَلَت تُولينُ إلى بَيتِ الخالةِ لَوزةَ ، وأَنزَلَت حَقِيبتَها . وعلى الفورِ اندَفَعَ قَيصَرُ نَحوَها يَنبَحُ بسَعادةٍ بالِغةٍ ، وقالَ لَها : كم تَمكُثينَ مَعَنا يا تُولينُ ؟

– ليسَ أَقَلَّ مِن أُسبُوعٍ .

– سوفَ أُعلِّمُكِ الجَريَ وَراءَ الكُرةِ ، والقَفزَ ، والتَّدَحرُجَ فَوقَ العُشبِ ... وسَنلهُو مَعاً كما يَلهُو الأَصدِقاءُ .



الجَوُّ جَميلٌ ، الجَوُّ جَميلٌ ...

- الجَميعُ إلى السَّيارةِ ... نَفِّذي الأوامِرَ ... كانَ ذلكَ أَمينو بَبَغاءَ الخالةِ لَوزةَ ، وهو يَنطِقُ بِكُلِّ ما يَعِنُّ لهُ ، ويَغمِزُ بعَينِهِ ... ياله مِن طائرٍ مُضحِكٍ !



كانَت تُولينُ مَلأى بِالنَّشاطِ ... فراحَت تُجَدِّدُ طِلاءَ بُرجِ الحَمامِ في حَدِيقةِ الخالةِ .
وإذا بِخَمسَ عَشْرَةَ أَو عِشرِينَ حَمامةً تَتَهافَتُ علَيها منْ كُلِّ صَوْبٍ ...

حَطّتْ حَمامةٌ أَلُوفٌ على كَتِفِ تُولينَ ، وقالَت لِرَفيقاتِها : تَعالَيْنَ لِرُؤيةِ هذهِ الفَتاةِ الصَّغيرةِ الَّتي فَوقَ السُّلَّم .

فهَتَفَت تُولينُ مُحَذِّرةً : اِنتَبِهنَ إلى الطِّلاءِ .

ودَخَلَ الحَديقةَ هِرُّ الجِيرانِ كالبَهلَوانِ ، فتَصايَحتِ الحَمائِمُ : أُغرُبْ عَنّا أيُّها الوَقِحُ ، ليسَ هذا مَكانَكَ ...

فَجأةً ظَهرَت بَطّةٌ تَركُضُ . فانطَلَقَت تُولينُ وَراءَها تَصِيحُ : تَعالَي إليَّ ... دَعِيني أُمسِكْ بِكِ .

– لن تُفلِحِي في ذلكَ ... كوانْ ...كوانْ ... لن تُفلِحِي أَبَداً .

– الوَيلُ لكِ إن أنتِ أَتلَفتِ أَزهارَ خالتِي ...

ولكنْ ... مِن أَينَ أَتَت هذهِ البَطّةُ ؟!





- إنّها بيبُو ، بَطّتي . لقد عَبَرتِ السّياجَ .

كانَ ذلكَ كَريماً ، ابنَ صاحِبِ المَزرَعةِ المُجاوِرةِ . وأَضافَ : دَعِيها لي ... سأُمسِكُ بِها حالاً .

ليسَ منَ السّهلِ أن تُمسِكَ بِبَطّةٍ بَينَ ذِراعَيكَ إذا لم تَكُنْ مُعتاداً على ذلكَ . وقد كانَت بِيبُو مُستاءةً ، فراحَت تُحاوِلُ التّمَلُّصَ بِعُنفٍ ، وتَصِيحُ :

دَعْني ، دَعْني ... لم أَفعَلْ شَيئاً ... ما الحِكايةُ ؟! كوانْ ، كوانْ ...

عِندَما بَدَأَ المَطَرُ يَنهَمِرُ قالَ الصّبِيُّ لِتُولينَ : أَتَذهَبِينَ لِنَصطادَ الضّفادِعَ ؟

- وأينَ نَصطادُها ؟

- قُربَ النّبْعِ طَبعاً ... فهِيَ تَعِيشُ هُناكَ .





درينْ ... درينْ ... درينْ ... إنَّهُ جَرَسُ الهاتِفِ ، وهاهيَ ذي الأُمُّ تُهاتِفُ تولينَ .

قالَت تُولينُ : أنا في أَحسَنِ حالٍ يا أُمّي ... أُقَبِّلُكِ بِقُوَّةٍ ، وتُقَبِّلُكِ خالتي لَوزةُ ...

تَعَرَّفتُ ابنَ صاحِبِ المَزرَعةِ المُجاوِرةِ ، ويُدعَى كَريماً ، وهو صَبِيٌّ لَطِيفٌ ، لَدَيهِ بَطّةٌ تُدعَى بيبُو ... ولقد أَعَدتُ طِلاءَ بُرجِ الحَمامِ ...

ذَهَبْنا أَمسِ لاصطِيادِ الضَّفادِعِ ، أمّا اليَومَ فالمَطَرُ يَنهَمِرُ بِغَزارةٍ ؛ وليسَ أَمامَنا إلاّ اللَّهوُ بأَثوابِ خالتي لَوزةَ وقُبَّعاتِها القَدِيمةِ ...

أَمّا طبُّوشُ فهو يَمرَحُ معَ قَيصَرَ ...





مازالَ المَطَرُ يَنهَمِرُ بِغَزارةٍ ... مِمّا لم يَسمَحْ لِلكِلابِ بِالخُرُوجِ . ولِهذا كانَ طبّوشٌ سَئِماً ، وكانَ قَيصَرُ يُحِسُّ بِالضِّيقِ ، فلا يَكادُ يَستَقِرُّ في مَكانٍ .

وهاهُما يُلِحّانِ على تُولينَ : هَيّا نَلعَبُ ... تَعالَي مِن فَضلِكِ يا تُولِينُ ...

- حَسَنٌ ... سأَنفُخُ الفُقاعاتِ .

- الفُقاعاتُ ! ... وكيفَ تَقُومِينَ بِذلكَ ؟

- ليسَ الأَمرُ صَعباً ... سأُعِدُّها حالاً .

- هَيّا تُولِينُ ... هَيّا إذاً .

- دَقِيقةً واحِدةً ... ياصَدِيقَيّ . اِنتَظِرا دَقِيقةً واحِدةً فقَطْ .

فُقاعاتٌ ... فُقاعاتٌ ... إلَيكُما ماتَشاءانِ مِنَ الفُقاعاتِ .

بِيفْ ... بِيفْ ... إنّها تَتَفَجّرُ على طَرَفَي خَطْمَيكُما ... إنّها خَفِيفةٌ كالرّيشِ ...

تَتَصاعَدُ وتَتَصاعَدُ إلى أَعلَى ... ثُمَّ تَختَفِي ...



قالَ طبُّوشٌ مُتَنَهِّداً : لَيتَني فُقاعةٌ ضَخمةٌ .

وقالَ قَيصَرُ : لَيتَني عُصفُورٌ ، أو فَراشةٌ ، أوشَيءٌ مِن هذا القَبِيلِ ... فلو كانَ لي جَناحانِ لَطِرتُ بَعِيداً بَعِيداً ... إلى الجانِبِ الآخَرِ منَ الجَبَلِ ...

وقالَ الببَغاءُ كَعادتِهِ : الجَوُّ جَميلٌ ... الجَوُّ جَميلٌ ... الجَميعُ إلى السَّيارةِ .

وقالَتِ الخالةُ لَوزةُ : أرَى البَبَغاءَ مُحِقّاً ، فقد رَأَيتُ قَوسَ قُزَحٍ مَساءَ أَمسِ ، وهذا يُشِيرُ إلى طَقسٍ حَسَنٍ . هَيّا ... ولْنَنطَلِقْ .

– تَبّاً لِذلكَ ... فمُحَرِّكُ السَّيّارةِ لايَدُورُ .

قالَ الجَميعُ : فما العَمَلُ ؟

قالَتِ الخالةُ لَوزةُ : رُبَّما فاتَني أن أَملأَ الخَزّانَ بِالوَقُودِ ... يالَهُ مِن حَظٍّ !!!

بل إنَّها واحِدةٌ مِن نَزَواتِ هذا المُحَرِّكِ ...





تذَكّرَت تُولينُ أنّ المُعَلّمةَ قالَت لها : إذا ذَهبتِ إلى الجَبَلِ يَوماً فسَوفَ تَجِدينَ كُلّ أَنواعِ النّباتاتِ الّتي تَحتاجِينَ إلَيها لإكمالِ مَجمُوعَتِكِ .

وهذهِ فُرصةٌ سانِحةٌ ، ولا بُدَّ مِنِ استِغلالِها .

عَثَرَت تُولينُ على أَنواعٍ عَدِيدةٍ منَ النّباتاتِ النّادِرةِ ، وكانَت يانِعةً جِدّاً ، ولَطِيفةً كالحَرِيرِ . فكانَ علَيها أن تُمسِكَ بِها برِفقٍ بالِغٍ حتّى لاتُتلِفَها .

آلافُ الحَشَراتِ تَعِيشُ بينَ الأَعشابِ ، وتَحتَ الأَوراقِ ، وفي الجَداوِلِ معَ الحَصَى . ويُطلِقُ العُلَماءُ علَى هذهِ الحَشَراتِ أَسماءً غَرِيبةً مِثلَ : مُغَمَّدَاتِ الأَجنِحةِ أَوِ اليَعسُوبِيّاتِ أو حُرشُفِيّاتِ الأَجنِحةِ ... ولكنَّ هُناكَ أَسماءً أَكثَرَ جَمالاً مِثلَ : دُعسُوقةٍ أو فَراشةٍ أو فَرَسِ النَّبِيِّ ...





هاهوَ ذا المَساءُ قد أَقبَلَ ، ونادَى كَرِيمٌ : تُولِينُ ... هُناكَ مِعزَى شارِدةٌ ... هيّا بِنا ولْنُمسِكْ بِها ... ولكِنْ ! لَعَلّهُ قد فاتَ الأَوانُ ...

– يَنبَغِي أن نُعلِمَ صاحِبَها بِذلكَ .

كانَت تُولينُ ماتَزالُ تَركُضُ عِندَما سَمِعَت كَرِيماً يُنادِيها : اِنتَظِرِيني ياتُولِينُ .

وارتَدَّت تُولِينُ على عَقِبَيها ، فوَجَدَت كَرِيماً مَطرُوحاً على الأَرضِ ...

– ماذا بِكَ يا كَرِيمُ ؟ هل وَقَعتَ ؟

– لقد عَلِقتُ بِالأَسلاكِ الشّائِكةِ .

ومِن بَعِيدٍ ، راحَتِ الخالةُ تُنادِي : تَعالَيا بسُرعةٍ يا عَزِيزَيَّ ...



اِنكَبَّتِ الخالةُ لَوزةُ لَدَى عَودتِهم إلى المَنزِلِ على إصلاحِ مَلابسِ الوَلَدَينِ المُمَزَّقةِ . وكانَت رُكبَتا كَرِيمٍ مُخَدَّشَتَينِ . فقالَت لهُ تُولِينُ : سوفَ أُضَمِّدُ جِراحَكَ . وإلّا فماذا عسَى أن تَقُولَ أُمُّكَ ؟ ... على أَيّةِ حالٍ ، لقد أَمضَينا وَقتاً مُمتِعاً .

– هل تَعتَقِدِينَ أنَّ المِعزَى قد ضَلَّتِ السَّبيلَ ؟

– لا أَظُنُّ ذلكَ ، فهيَ تَعرِفُ طَرِيقَها جَيِّداً .

قالَت تُولينُ لِكَريمٍ : هل رَأَيتَ الأَزهارَ الّتي جَمَعتُها مِنَ الرّيفِ ؟

- وما الغَرَضُ مِن جَمْعِها ؟ هل تُرِيدِينَ تَحضِيرَ شَرابِ الأَزهارِ السّاخِنِ ؟

- بل أُرِيدُ إعدادَ مَجمُوعةِ نَباتاتٍ .

- وما مَجمُوعةُ النّباتاتِ !

- أَجَمعُ أَنواعاً مِنَ النّباتاتِ في كُرّاسٍ خاصٍّ . وأَصعَبُ ما في الأَمرِ حِفظُها مُسَطّحةً .

- وما الطّرِيقةُ لِحفظِها مُسَطّحةً ؟

- في البِدايةِ ، أَضَعُها بِهذا الشّكلِ بينَ صَفَحاتِ الكُرّاسِ بِعِنايةٍ ، ثُمّ أَترُكُها لِتَجِفّ .





– وماذا بَعدُ ؟

– وعِندَما تَجِفُّ تَماماً ، أقُومُ بِلَصْقِها في الكُرّاسِ الخاصّ ، ثُمّ أُدَوِّنُ في أَسفَلِ كُلِّ صَفحةٍ اسمَ النَّبتةِ واسمَ المَكانِ الَّذي تَمَّ فيه العُثُورُ عليها .

وقامَتِ الخالةُ لَوزةُ بِتَنفِيذِ لَوحةٍ لَطِيفةٍ مِن نَباتاتِ تُولينَ ، قَدَّمَتها لها كَذِكرَى لِأَوقاتٍ جَميلةٍ قَضَتها في ضِيافتِها .

شارَفَت زِيارةُ تُولينَ نِهايتَها .

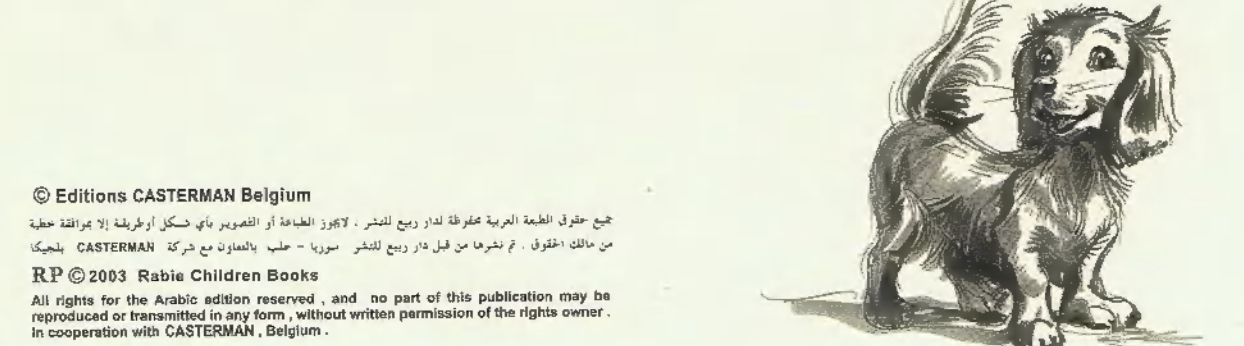
سيَكُونُ والِدُها حَتْماً مَسرُوراً بِمَجموعةِ النَّباتاتِ ... حَقّاً إنّها لم تَكتَمِلْ ، ولكِنَّ هذا سيَتِمُّ في زِيارةٍ أُخرَى إن شاءَ اللّهُ . فإنَّ في الرِّيفِ مَعِيناً لاينضُبُ منَ النَّباتاتِ والأَزهارِ ، وعلَيها أن تَكتَشِفَها .

قالَ كَرِيمٌ وهو يُوَدِّعُ صَدِيقتَهُ : هل تَعُودِينَ قَرِيباً ؟

فقالَتِ الخالةُ لَوزةُ : طَبعاً ياكَرِيمُ ، نحنُ نُرَحّبُ بِتُولينَ كُلَّما رَغِبَت في زِيارتِنا .



www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House   Syria , Aleppo
P.O.Box : 7381   Tel : +963 21 2640151   Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium .
ISBN 2-203-10127-X   ISSN 0750-0580





① CM1-27
ISBN 2-203-10127-X

